

## الإِلْخَامُ . . غَايَةُ الدِّينِ وَالإِيمَانِ



ورد في وصية الإمام الباقر (ع): "وَاسْتَبِقْ خَالِصَ الْأَعْمَالِ لِيَوْمِ الْجَزَاءِ". من المعروف أن شكر العلم يكون يكون بالعمل به. لكن لا بد من إنجاز هذا العمل بحيث يكون مفيداً يوم القيمة. ولعل في كلمة "استبق" إشارة إلى أن بعض أعمال الخير تنجز بشكل صحيح في حينها لكنها تبطل فيما بعد. ومن هنا يقول عزٌّ من قائل في كتابه العزيز: (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِسَالْمَنِ وَالْأَذَى) (البقرة/ 264). فقد يُنجز العمل الصالح في وقت معين لكنه يبطل بعمل آخر بعد حين. فهناك من العوامل ما يُبطل أعمال عمر بأكمله في لحظة واحدة، كالارتداد مثلاً.

إذن فعندما نهم بالقيام بفعل خير فإنه لا بد:

أولاً: أن نعلم هل كان هذا العمل عملاً صالحاً، وأن نقوم به بالكيفية التي ترضي الله عزٌّ وجلٌّ.

ثانياً: أن تكون نيةً لنا سليمة خالصة من الشوائب.

ثالثاً: أن نحذر لئلا نأتي بفعل يُبطل ذلك العمل.

قال الله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (البيت/ 5). وقال: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْحَالِمُ) (الزمر/ 3). وقال تعالى: (إِلَّا إِذْنَنَّ تَابُوا وَأَمْلَأُوا وَاءٌ تَصَمَّمُوا بِاللَّهِ وَأَخْتَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) (النساء/ 146).

ومعنى الإخلاص أن تكون نيتك فيما تقوم به الله، لا تزيد غير الله، لا سمعة ولا رباء ولا رفعة عند أحد، ولا تزلفاً، ولا تقرب من الناس مدحاً، ولا تخشى منهم قدحاً، وإن سبحانه عنى حميد، لا يرضى أن يشرك العبد معه غيره، فإن أبى العبد إلا ذلك رد الله عليه عمله وحمله عواقب ذلك، وقد قال الله سبحانه في آخر سورة الكهف: موجهاً أهل الإيمان للعمل الخالص: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِفَتَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِرَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف/ 110). أي: صواباً يتابع فيه النبي، (ولا يُشرك بعبادة ربها أحداً)، أي: عليه أن يخلص الله عزوجل، ولا يبتغي إلا وجهه.

فالعمل إذا كان الله فهو مقبول، وصاحبته مأجور عليه، وإن كان لغير الله فهو مردود على صاحبه، ويكون عليه وزراً، وإن الله ليجازي الصادقين بمجرد نياتهم الصادقة، حتى ولو لم يوفقا إلى العمل، وإن جل الله متصف بالحمد والكرم، وإذا أحسن العبد القصد ولم تتهيأ له أسباب العمل فإنه يؤجر على تلك النية وإن لم ي العمل، كرماً من الله وفضلاً، بل إنهم بعمل صالح يؤجر عليه العبد وإن تختلف العمل، روى الإمام الصادق (ع) قال: "إن المؤمن لـيـهـمـ" بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة، وإن هو عملها كتبت له عشر حسنات، وإن المؤمن لـيـهـمـ" بالسيئة أن يعملاها فلا يعملاها فلا تكتب عليه".

وقالت سيدة نساء العالمين أم أبيها فاطمة الزهراء (ع): "وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الإخلاص تأويلاً لها، وضمن القلوب موصولها، وأنوار في التفكير معقولها".

والإخلاص الله تعالى، إضافة لآثاره الأخروية. من أكبر عوامل التقدم والنهوض بالأمة واستنقاذها من واقعها المر، فإن المخلص يضحي بوقته وصحته وماله ونفسه لخدمة الإسلام والمسلمين، أما غير المخلص فتراه يضحي بمصالح الدين والأمة لأجل أن يعيش أيا ما معدودات... وقد ورد عن النبي الأكرم (ص): "وأما علامة المخلص فأربعة: يسلم قلبه وتسلم جوارحه، وبذل خيره، وكف شره". وعن أمير المؤمنين (ع): "سادة أهل الجنة المخلصون". وورد عنه (ع): "الزم الإخلاص في السر والعلنية والخشية في الغيب والشهادة والقصد في الفقر والغنى والعدل في الرضا والسلط". وقال (ع): "الإخلاص غاية الدين" وقال

سلام اے علیہ: "الإخلاص أعلى الإيمان". ▶